Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences
E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No.3 July 2026, pp.44-54
https://doi.org/10.31185/lark.5541

"The Dynamics of the War Imagery in the Mu'allaqa of 'Amr ibn Kulthum: An Analytical Study"

PhD. Hind Ali Hannon [1] ***PhD. Liqaa reda nafal*** [2]
Wasit University / College of Arts
hhanoon@uowasit.edu.iq
liqaanafal@uowasit.edu.iq

Received Mar.31, 2026 Revised Mar31, 2026 AcceptedApr7, 2026 OnlineJul.1, 2026

ABSTRACT

Pre-Islamic life was characterized by hardship and harshness as a result of the desert environment that surrounded people from all directions. This tragic mode of life was a major cause of the frequent wars that occurred at the time; consequently, warfare became widely familiar to most pre-Islamic Arabs and was, at times, regarded as sacred, serving as a means of survival and the attainment of life's objectives.These wars were driven by numerous and varied motives, most notably economic and social ones. The economic motive was primarily related to the search for basic necessities of life, namely pasture and water, whereas the social motive was associated with the tribe, including loyalty to it and the duty of defending it.

Accordingly, poets of that era devoted considerable attention to the theme of war. Many of them depicted these conflicts, describing them in diverse and elaborate ways, and documented the so-called "Days of the Arabs" through their poetry. Among these poets was ʿAmr ibn Kulthūm, who became renowned for his long martial ode, in which he offered a vivid and masterful portrayal of warfare, adopting a dynamic mode of imagery that distinguished his composition.

Through this dynamic imagery, the poet succeeded in rendering his ode vibrant and ever-renewed. His careful selection of verbs, along with the repetition of sounds, words, and structures, enabled him to create a powerful martial dynamism that draws the reader into the depth of the experience and positions them as a witness to the unfolding scenes .

Keywords: War, Image, Dynamism, Verbs, Repetition, Amr ibn Kulthum.

دِينامِيَّةُ الصُّورَةِ الحَرْبِيَّةِ في مُعَلَّقَةِ عَمْرو بْنِ كُلْثُوم (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

م.د. هند علي حنون [1]، م.د. لقاء ا نفل[2]
جامعة واسط / كلية الآداب
جامعة واسط / كلية الآداب
hhanoon@uowasit.edu.iq
liqaanafal@uowasit.edu.iq

الملخص

اتّسمت حياةُ الجاهليّ بالصعوبة والقسوة نتيجةَ البيئة الصحراوية التي تُحيط بهم من جميع الاتجاهات، وكانت تلك الحياة المأساوية سببًا في أغلب الحروب التي قامت آنذاك؛ فَعَرَفَها معظمُ الجاهليين، وجعلوها مقدَّسةً في بعض الأحيان، إذ كانت وسيلةً لتحقيق العيش والأهداف في الحياة. لقد كانت لتلك الحروب دوافعُ كثيرةٌ ومتنوّعة، من أهمّها الدوافع الاقتصادية والاجتماعية؛ فالدافعُ الاقتصادي يتمثّل في البحث عن مقوّمات الحياة الأساسية، وهما الكلأ والماء، أمّا الدافعُ الاجتماعي فيتعلّق بالقبيلة، وحبّها، والدفاع عنها. ومن هنا، اهتمّ شعراءُ ذلك العصر بموضوع الحرب، فصوّر كثيرٌ منهم تلك الحروب، ووصفوها بأوصافٍ متعدّدة ومتنوّعة، وكتبوا عن «أيّام العرب» التي دُوّنت في أشعارهم. ومن هؤلاء الشعراء عمرو بن كلثوم، الذي اشتهر بمطوّلته الحربية، فصوّرها وأبدع فيها، واتّخذ من أسلوب التصوير المتحرّك سمةً ميّزت مطوّلته. فبالصور المتحرّكة، استطاع الشاعر أن يجعل مطوّلته حيّةً ومتجدّدة؛ إذ إنّ انتقاءه للأفعال، وتكراره الأحرف والمفردات والجمل، مكّنه من خلق دينامية حربية تُوصل المتلقي إلى عمق التجربة، وتجعله شاهدًا في مسرح تلك الأحداث.

الكلمات المفتاحية: الحرب, صورة, دينامية, الأفعال, التكرار, عمرو بن كلثوم

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

المبحث الأول

المطلب الأول: الصورة الحربية في الشعر الجاهلي

تُعدّ الصورة الحربية من أبرز الملامح الفنية في الشعر العربي الجاهلي، إذ ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياة الانسان آنذاك، إذ كانت الحروب والغزوات جزءًا من الواقع اليومي والبيئة الصحراوية القاحلة اذ ان العرب الجاهليين يعيشون في شبه الجزيرة العربية. تلك البلاد التي تقع في الطرف الجنوبي الغربي من قارة آسيا، وكانت هذه البقعة صحراوية قاحلة. ما عدا اليمن والأراضي المنخفضة في تهامة وهجر. وأرض هذه الصحراء غير صالحة للزراعة لعدم وجود ما تحتاج إليه من الماء، فلم يكن بشبه الجزيرة كلها أنهار تجري بانتظام، أو منابع تفيض باستمرار؛ لأن ما كان يسقط على البلاد من أمطار قليلة كان يتسرب جزء كبير منه في باطن الرمال، وكانت الرياح التي تهب من المحيط الأطلسي تحمل إليها بعض الأمطار التي تسقط على جبال اليمن المرتفعة في أشهر الصيف. أما سائر بلاد العرب التي تسمى نجدًا فما كانت الأمطار تزورها إلا أحيانًا في أشهر الشتاء والربيع. وكان من آثارها أن تنبت الأعشاب والمراعي في أواسط هذه الصحراء الجرداء، وأن تفيض منابع الماء التي تنضب في أيام القيظ (الجندي, 1966,ص15)، وانعكس ذلك الواقع المرير في اغلب قصائدهم الشعرية، فامتلأت تلك القصائد بصورٍ تجسّد مشاهد الحرب والدماء القتال، ووصف الأسلحة، وبطولات الفرسان من افراد القبيلة، وأهوال المعارك، مما منح الشعر طابعًا حيويًّا نابضًا بالحركة والتوتر. وهذه الأسباب الاقتصادية كانت السبب الرئيس وراء تلك الحروب الطاحنة ، هذا ولم تكن فقط تلك الأسباب بل كانت هناك أسباب اجتماعية أيضا ومنها'' الاخذ بالثأر هذه الظاهرة التي سيطرت على عقل البدوي، الذي لا يرتاح ولا يغمض له جفن قبل الأخذ بثأره، وتعظم المصيبة عندما لا يكتفي الرجل بالثأر من القاتل فحسب، و إنما يصمم على إبادة القبيلة،، (ضناوي,1993,ص141), وعلى هذا كانت أحوال العيش في الجاهلية ونشبت الحروب فيما بينهم ''التي لا يمكن أن تنتهي ما دامت هناك حياة، وهناك أناس يريدون البقاء، وليست هذه الأسباب جميعها، وإنما هناك أسباب أخرى، كالنهضة لحماية الجار، والعصبية القبلية، والنفرة من العار، والاعتزاز بالقرابة الواشجة، والمفاخرة، والمنافرة، والإباء،، (خفاجي,1973, ص91-92), من هنا اصبح شعر الحرب وسيلة للتعبير عن القيم السائدة والمكنونات النفسية المكبوتة لدى الشاعر الجاهلي واعتمد الشاعر على '' خياله، في إبراز وتوضيح الصورة المتمثلة بالانتقام من الأعداء وذلك بترك جثثهم هائمة في الصحراء، وبقائها غذاءً للحيوانات والطيور التي يصورها الشاعر واقفة على جثث الفرسان، كأنها بطل منتصر، او تحجل فرحة بغنيمتها، أو تلتهم العيون تنقرها، وتسلب الأعضاء وتجرها بعيدا،، (أبو الرب, 2006,ص82), ومن سمات شعر الحرب هذا ''واضحا سهلا بليغا ينفذ الى قلوب الناس فيؤثر فيهم' ولأيمكن حدوث ذلك التأثير الا اذا كان مفهوما وواضحا فشاعر الحرب لا ينظم قصائد معتنى بها لمسابقة شعرية بينه وبين اخرين, بل هو ينظم شعرا يؤرخ به احداث قبيلته،، (عبد الرحمن, 1984,ص329), وعلى الرغم من تلك السهولة والوضوح في شعر الحرب الا انه شعرا ذو قيمة وصورةفنية عالية '' فلم يكن الشاعر ليلجا الى الوضوح على حساب الصورة , فقد عرض شاعر الحرب صور تلك الحروب الطاحنة وفرسانها في سوح المعارك في ابهى صور واشرفها واجملها الحقت بهم الفخر والنصر والاعداء الذلة والخذلان والمهانة،، (عبد الرحمن, ص329), وعلى هذا باتت قصيدة الحرب تخضع '' لتقاليد فرضتها طبيعة القصيدة المقاتلة والتزمت بها إرادة المقاتل الذي حاول أن يباشر خصمه أو من يبلغه بقدرته على المعاولة وعزمه على خوض المعركة، وهنا كان الشعراء يعلنون عن أنفسهم ويذكرون جرأتهم، ويعيدون على سماع خصومهم ما يبعث في نفوسهم الهلع، وينزل في قلوبهم الخوف، ثم يتدرج الشعراء إلى الاستشهاد ببعض الوقائع استلهامًا للمجد المسجل، وترسيخًا للقدرة المتمكنة، وتوثيقًا للإرادة الصلبة والعزيمة المشهودة. وفي كل حالة من هذه الحالات يستعير الشاعر صورة من صور المعركة أو حالة من حالات الإنتصار الماحق، أو المصاولة الحاسمة،، (القيسي, 1986, ص14), واخذت صورة الحرب قديما مشاهد متعددة منها ''صورة تسلح الفرسان المقاتلين بأنواع الأسلحة حتّى تدفع عنه الأعداء؛ فخصص الشاعر الجاهلي مساحة لا يستهان بها لوصف استعداد

الفرسان لولوج ميدان الوغى، وكلهم عزم على تحقيق النصر بعدما أعدوا السلاح وانتقوا أجوده وجهزوا خيولهم،، (عماري, 2022, ص57), وكذلك صورة المرأة المرافقة للرجل في ساحة الحرب ووصف السلاح وغيرها من الصور الأخرى.

المطلب الثاني: مفهوم الدينامية في الشعر:

يُعدّ مفهوم الدينامية من المفاهيم النقدية الحديثة التي تسعى إلى الكشف عن حيوية النص الشعري وقدرته على الحركة والتفاعل داخليًا وخارجيًا. وتعني الدينامية ''الحركة ,القوة ,النمو , الحوار, التناسل, الصراع, السيرورة, الانسجام, الدرامية, الحيوية, التداخل, التشاكل, وهذه المفاهيم تجتمع تحت مفهوم الدينامية وهي مفاهيم أولية تعتبر لان المتلقي يعرف معناها بالسليقة(مفتاح, 1990,ص7)، وعلى الرغم من أنَّ المصطلح يقع في إطار السيميائية، بيد أنَّ الباحثين تجاوزوا النظرية السيميائية السكونية التي أصبحت مجرد دراسة سكونية للعلامات واتجهت إلى دراسة التقاربات والاستقطاب المزدوجة وما يحدث في النص من تحولات، بيد أنَّها لا تمحو الأولى، بل تكون مكملة لها وتسير على وفق معالمها ؛ وتسعى لمعرفة الاختلافات وما يعترضها من حذف، وما ينتج عنها من اضطرابات وتغيرات (اليبوري, 1993,ص16)، وهذا الانفتاح شكّل الأساس التكويني لمفهوم الدينامية، والذي يقوم على أساس الانفتاح على المناهج، والبحث عن كل ما هو حركي فيها والوقوف على التغيير والاضطراب والحراك الذي يحويه النص. فضلا عن أنَّ مفهوم الدينامية ينظر إلى النصّ في بدايته ونموه ونهايته وآليات انتظامه، كما يُنظر إلى الكائن الحي في تكوين مراحل نموه من حيث تعاونها، وتنافرها وتساندها،، (ذياب, 2018, ص10)فالشعر لم يعد يُنظر إليه بوصفه بناءً ساكنًا أو نصًا جامدًا، بل أصبح كيانًا حيًا يتشكل من طاقات لغوية وصورية وإيقاعية تتفاعل فيما بينها لتُنتج دلالات متعددة ومتجددة. و''يرتبط مفهوم الدينامية، انطلاقا من مصدريه الفيزيائي والبيولوجي ، مرورا بالمجالات الأنثروبولوجية والاجتماعية والأدبية، بالحركة والتغير وبالمقصدية ؛ وذلك لأنه يتضمن معنى الغائية، ومعنى القوة الفاعلة لا مجرد ارتباط الحركات ارتباطا ضروريا وفق قوانين ثابتة ،، (اليبوري, 1993,ص11), كذلك تعمل الدينامية على البحث ''عن كل ما يجعل العمل الأدبي عملا تفاعليا ينمو كما ينمو الكائن الحي، ويصدر من كائن حي يريد إشباع حاجاته الأولية والثانوية، وإنَّه موجه إلى مخاطب حقيقي، أو ضمني، وهذا التفاعل هو بالنتيجة تفاعل لغوي يهدف إلى جعل العملية الإبداعية في حالة حراك، وتناسل يسلم أحداهما الآخر المهام، ويعمل معه دون انقطاع بحالة تبرز الانسجام والترابط النصي المتنامي، والبحث في التناسل النصي، وتتابعات العملية الإبداعية، والبحث عن الجانب المتنامي فيها أفسح المجال للبحث عن آلية تعمل في البحث عن تلك التتابعات؛ فظهر مفهوم الدينامية نتيجة كل ذلك،، (ذياب, ص7), اذ إن النص الادبي '' يس قطعة جماد ثابتة لا تتغير، خالية من الحياة، بل هو كائن دائم التجدّد والحيوية؛ إذ باختلاف المتلقي قد يختلف فهم النص، مهما كان هذا الاختلاف يسيرًا، وخاصة إذا كان النص نصًا مفتوحًا قابلًا لتعدّد القراءات، ولم يكن نصًا مغلقًا يصعب تحريكه. ولما كان النص كالكائن الحي دلّ ذلك على أنه دائم الحركة؛ لأن الحركة ملاك الكائنات الحية، بخلاف الجمادات التي لا تظهر الحركة عليها بوضوح،، (خليل, 2010,ص270), و تعتمد الدينامية في خلق الصور الشعرية على'' عنصري الزمان والمكان اللذين يمثلان الفضاء التكويني للنص الادبي، وهما العنصران اللذان لا يخلو أي عمل شعري منهما، وعلى هذا الأساس ينبغي معرفة ما يوضح كليهما، فالحركة الزمانية تكون على نوعين اساسيين: أمَّا حركة ارتدادية ماضية يقدم النص عبرها الحال، أو حركية مستقبلية نحو الحاضر والمستقبل، أو الحركة النفسية الكلية للنص، وأكثر ما تكون في النصوص ذات التقابلات المشهدية مثل الحركة التصادمية التي تنشأ اصطدام أو التداخل بين حركتي الزمان الارتدادية والمستقبلية ، ومن تعارض رغبات الشاعر وما يصبوا اليه،، (خليل,270-271), وهذه الدينامية في القصيدة الشعرية لها دورا كبيرا في خلق الشعرية داخل النص فهي,, تُحرّك النص وتُحييه وتبعده عن إطار الجمادات. ثم إن الحركة تأخذ من النص الأدبى شيئًا من ملامحه، فهي ليست حركة حجارة، أو حركة قطعة خشب، بقدر ما هي حركة نقّ أدبي له خصوصيته الأدبية التي لها في النفس وقع خاص. ومن اقتران الحركة بالنص الأدبي تفيض نفس المتلقي بإحساس أقل ما يمكن أن يقال عنه: إنه إحساس بالحياة والناظر إلى نص متحرك كالناظر إلى بركة تتوسطها نافورة صغيرة تحرّك الماء إلى الأعلى بهدوء. والفرق بين النص المفعم بالحركة والنص الخالي منها كالفرق بين البركة

ذات النافورة التي ينساب منها الماء انسيابًا - وكأنه يلعب - والبركة ذات المياه الراكدة. ومع أن للماء جمالًا خاصًا يثير أحاسيس الخصب والحياة فإن الحركة تجعله أكثر ألقًا وأكثر وقعًا في النفوس، وهذا هو شأن النص الأدبي، فكما أنه كفيل بإيقاظ أحاسيس جميلةً في النفس؛ بسبب أدبيّته، فإنه يبدو أكثر جمالًا مع الحركة وكلما كانت الحركة إيقاعيةً منظمة كان النص أكثر أثرًا، (خليل، ص279)، يتبين لنا مما تقدم ان النص الشعري اذا كان جميلًا من حيث اللغة والالفاظ فإنه يكون أكثر جمالا وتأثيرا في نفس القارئ إذا توافرت فيه الحركة، أي الحيوية والتفاعل والتدفق في الصور والمعاني والإيقاع. فالحركة في النص قد تظهر من خلال تسلسل الأحداث داخل النص الشعري، اذ ان الدينامية تضفي الى النص حيويته وتجعله صاخبا بالاحداث.

المبحث الثاني

مظاهر الدينامية في معلقة عمرو بن كلثوم

المطلب الاول: دينامية التكرار

يعد التكرار من ''الظواهر اللغوية التي يتسم بها النّص الشعري، فهو يجسد سمة أسلوبية هامة، ويكاد يكون من أهم ما يمتاز به الأسلوب في شعر أي شاعر ، لما يضطلع به من دور واضح في معنى الشعر ومبناه، إضافة إلى دوره في إخصاب شعرية النص ورفده بالبث الإيحائي والجمالي، فهو يظهر على مستويات عدة في بنية النص الشعري من خلال تكرار حرف من الحروف وليكن حرف جر ، أو حرف نداء، أو غير ذلك، أو من خلال تكرار كلمة بعينها، أو بتكرار جملة كاملة، أو حتى فقرة أو أكثر من هذا أو أقل، ولكل مبدع طريقته في تسخير هذا التكرار لخدمة غرض محدد أو أغراض متعددة،،.(رزوقي،٢٠١٦،ص.١٣٣), ان تتبع ظاهرة التكرار في معلقة عمرو بن كلثوم نجده يكثر من ذلك الاسلوب التركيبي اللغوي سواء بتكراره الحروف او الالفاظ او العبارات ولم يكن ذلك عشوائيا بل لإضافة قيمة فنية وجمالية تثري النص الشعري بالحركة وتجعله اكثر اثارة من غيره وللتكرار ''انواعا واساليب فهو ينقسم الى قسمين تكرار بسيط واخر مركب،اما التكرار البسيط فيخص تردد الكلمة اسما او حرفا او حرفا دون مراعاة السياق الذي وردت فيه ، واما التكرار المركب فيخص تردد السياق جملة او عبارة،، (رزوقي ،ص ١٣٤) اما عمرو بن كلثوم فقد وظف التكرار بنوعيه في نص القصيدة لإضافة دينامية تثري الدلالة الحربية في القصيدة ومن ذلك قوله:

''**أَبَا** هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ الـيَقِيْنَـــــــا

بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَـدْ رُوِيْنَـــا

وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِيْنَتَـــا

وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوْهُ بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِيْنَا

تَرَكْنَ الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّـدَةً أَعِنَّتَـهَا صُـــــــفُوْنَا

وَأَنْزَلْنَا البُيُوْتَ بِذِي طُلُوْحٍ إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوْعِدِيْنَا

وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَـــــــنْ يَلِيْنَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَـــــا،،

(يعقوب, 1996,ص71-72).

لقد شكلت القافية المنتهية بحرف (النون) المتكررة، موقعًا مهمًا في المعلقة اذ قدمت ايقاعًا حيويًا يثري اجواء الحرب والمعركة داخل النص وهذا النوع من التكرار يسمى بالتكرار المفرد '' وهو ابسط أنواع التكرار.... يلجأ اليه الشاعر بدوافع شعورية لتعزيز الإيقاع في محاولة منه لمحاكاة الحدث الذي يتناوله، (الكبيسي, 1982,ص144).

وفي قوله:

''تَرَكْنَ الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُوْنَا

وَأَنْزَلْنَا البُيُوْتَ بِذِي طُلُوْحٍ إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوْعِدِيْنَا

وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِيْنَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَا

يَكُوْنُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِيْنَا

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُوْنَا،،

(يعقوب، ص72-73).

نجد الشاعر يزيد تكرار حرف(القاف)، في المعلقة بصورة متسلسلة في الابيات (مقلدة، قتادة، قد، ننقل، قوم، اللقاء، ثقالها، قضاعة، القرى، قريناكم، قراكم، قبيل)، وهو من حروف القلقة التي تخلق ايقاعا يتلائم مع الحركة داخل النص مما يشد انتباه القارئ نحو تلك الابيات الحربية وديناميتها فلم يكن تكرار تلك الحروف دون فائدة بل ان ''تكرار الحرف اما ان يكون لإدخال تنوع صوتي يخرج القول عن نمطية الوزن المألوف ليحدث فيه ايقاعا خاصا يؤكده, واما ان يكون لشد انتباه الى كلمة او كلمات بعينها عن طريق تالف الأصوات بينها, واما ان يكون لأمر اقتضاه القصد فتساوت الحروف المتكررة في نطقها له مع الدلالة في التعبير عنه،، (عياشي,2002,ص78), كما ان أسلوب التكرار لم يكن طارئا على المعلقة بل ان''ظاهرة تكرار الحرف موجودة في الشعر العربي، ولها أثرها الخاص في إحداث التأثيرات النفسية للمتلقي فهي قد تمثل الصوت الأخير في نفس الشاعر أو الصوت الذي يمكن أن يصب فيه أحاسيسه ومشاعره عند اختيار القافية مثلًا، أو قد ترتبط ذلك بتكرار حرف داخل القصيدة الشعرية يكون له نغمته التي تطغى على النص،، (رزوقي, ص136).و ولم يكتف الشاعر بتكرار حرف القاف فقط لخلق الدينامية الحربية بل عمد الى تكرار حرف الراء كما في قوله:

''وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِيْنَا

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَا

يَكُوْنُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلُهْوَتُهَا قُضَاعَةَ أَجْمَعِيْنَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُوْنَا

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاس عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسُّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَا

بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيْضٍ يَخْتَلِيْنَا

كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيْهَا وُسُوْقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِيْنَا،،

(يعقوب, ص72-74).

ففي الابيات أعلاه كثف الشاعر من استعماله لحرف الراء كما في (هرت, رحانا, شرقي, قريناكم, قراكم, مرداة, تراخى, نضرب, بسمر, يرتمينا،، هذا الاستعمال المتسلسل في الابيات كان أسلوبا صوتيا تميز به الشاعر ساهم في جعل النص حيّا وقويا فصوت الراء صوتا جهوريا ديناميا فاصبح أداة فنية جسدت الحركة الحربية داخل المطولة. ومن أسلوب التكرار الذي تميزت به المطولة تكرار الكلمة هذا التكرار الذي يسهم في خلق الدينامية داخل النص ويعد تكرار الكلمة من '' أبسط ألوان التكرار وأكثرها شيوعًا بين أشكاله المختلفة، وهذا التكرار هو ما وقف عليه القدماء كثيرًا، وأفاضوا في الحديث عنه فيما أسموه التكرار اللفظي. ولعل القاعدة الأولية لمثل هذا التكرار أن يكون اللفظ المكرر وثيق الصلة بالمعنى العام للسياق الذي يرد فيه، و إلا كان لفظية متكلفة لا فائدة منها ولا سبيل إلى قبولها،، (عاشور, 2004,ص60). ومن تكرار عمرو بن كلثوم للكلمة قوله:

''وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقِدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِيْنَا

وَنَحْنُ الحَابِسُوْنَ بِذِي أَرَاطَى تَسَفُّ الجِلَّةُ الخُوْرُ الدَّرِيْنَا

وَنَحْنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا

وَنَحْنُ التَّارِكُوْنَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُوْنَ لِمَا رَضِيْنَا،،

(يعقوب, ص82-83).

يتبن لنا من تكرار الشاعر ل (نحن), اعتزازه بروح الجماعة والقبيلة والفخر الجماعي تجاه العدو وهذا مما يخلق قوة يعتد بها امام الاعداد ويخلق دينامية تصل بالمتلقي الى دلالة النص والغاية منه. ومن تكراره للكلمة أيضا قوله:

''بِأَنَّا المُطْعِمُوْنَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَّا المُهْلِكُوْنَ إِذَا ابْتُلِيْنَا

وَأَنَّا المَانِعُوْنَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَّا النَّازِلُوْنَ بِحَيْثُ شِيْنَا

وَأَنَّا التَارِكُوْنَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَّا الآخِذُوْنَ إِذَا رَضِيْنَا

وَأَنَّا العَاصِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا وَأَنَّا العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا

وأنا الطَّالبونَ إذا نَقَمْنَا وأنا الضَّارِبُون إذا ابتلينا

وأنا النازلونَ بِكُلِّ ثَغْرٍ يخافُ النازلون به المنونا،،

(يعقوب, ص88-89).

لقد شكلت كلمة (انا) في الابيات المتسلسلة أعلاه موقعا متقدما في اول الابيات استطاع الشاعر من خلالها ان يوضح خطابه للعدو وهو خطاب مليء بالفخر والاعتزاز والثقة بهزيمتهم مما خلق ايقاعا من خلال ''الحركة الصوتية للكلمة إذا وضعت موضع تكرار، إذ يشعر المتلقي بجمال الكلمة على ثلاثة محاور مميزة المحور البصري وذلك من خلال التماثلات الخطية، والمحور النطق خلال التماثل في المخرج، والمحور الصوتي وهو الأهم، وهذا يتبع من خلال تطابق الحركات الصوتية في الشعر بالنغم المركز في الخامة المبدعة فإذا أدرك المتلقي تلاحم اللفظ في إطار السّياق العام للخطاب الشعري - الذي يعد ركيزة أساسية في تقوية إيقاع القصيدة العام - أحس بمدى تزايد إيقاعية النغم الشعري،، (عسران, 2006,ص301).اما تكرار العبارة الذي يعد، الملمح الأسلوبي الأكثر بروزا لتلاحم النص. فهو يدخل في نسيجه لحمة وسدى ويشد أطرافه بعضها إلى بعض ويعطي شكله نوعا من الحركة يدور فيها الكلام على نفسه ويتكرر دون أن يعيد معناه،، (عياشي،ص84). ومثله نجده في قول عمرو:

بِأَيّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ نَكُوْنُ لِقَيْلِكُمْ فِيْهَا قَطِيْنَا

بِأَيّ مَشِيْئَةٍ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِيْنَا

بأي مَشِيئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ تَرَى أَنَّا نَكُـــــــونُ الأَرْذَلِينَا

(يعقوب، ص78-79)

استعمل الشاعر تكرار العبارة في هذه الابيات كأداة تصعيد خطابي، حيث يبدأ الشاعر بالاستفهام، ثم يعيده بصيغ مختلفة داخل النص المتسلسل. اذ إن في كل مرة يُعاد فيها الخطاب، تزداد معنى التحدي ويُرسّخ رفض الاستسلام' فالتكرار في هذه العبارة (بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ)، ليس مجرد إعادة للعبارة بل له وظيفة دينامية رسخت معنى الحرب والشعور بالقوة في نفس الشاعر والقبيلة اذ ''تزداد أهمية التكرار في أداء المعاني، والإفصاح عن المشاعر والعواطف والخلجات النفسية، حين يتكئ على تكرار صيغ تشكل مرآة لحالة الشاعر النفسية، وموقفه من الحياة والناس،، (رزوقي, ص139), فضمير الجماعة في الابيات أعلاه يعبر عن حالة نفسية شعورية وهي حبه للانتماء الى قبيلته والفخر بهم امام الأعداء. فالدلالة المعنوية من وراء هذا التكرار ''هي أنه أراد أن يقول لعمرو بن هند: أن مشيئتك يا عمرو بن هند في إذلالنا واحتقارنا هي مشيئة كبيرة وعظيمة، فكيف لك أن تفكر في حدوثها، ونحن لم يسبق لنا أن ضعفنا أو انكسرنا لملك قبلك ، فهذا شيء عظيم، يستحيل حدوثه، فكان غرض هذا التكرار هو التفخيم والتعظيم لهذا الأمر؛ بغية انتقال هذا التعظيم إلى نفس المتلقي،، (غزواني, 2024, ص9)

إن إعادة العبارة في النص الشعري لم يكن عملا اعتباطيا ولا حشوا لفظيا لاسيما في أسلوب عمرو بن كلثوم في معلقته, بل هي تقنية فنية ودلالية تنم عن ادراك ووعي الشاعر لغايات جمالية ودينامية فهي تسهم في تعميق المعنى الذي يريده وهذا التكرار يكون ''قائما على الشكل الخارجي للنّص الشعري، إذ يقوم الشاعر بتكرير كلمة أو عبارة، تخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة، ويهدف من ورائها أن يوجه القصيدة في اتجاه معين أو لتأكيد موقف ما،، (رزوقي، ص140), وذلك ''لأنّ العبارة المكرّرة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية تغني الشاعر عن الإفصاح المباشر، وتصل القارئ بمدى كثافة الذروة العاطفية ، فهي تكشف له عن سر المعاني الدفينة التي أرادها الشاعر،، (السيد, 1968و ص298), يتبن لنا مما تقدم ان التكرار في النص الحربي ليس تكرارًا جامدا، بل هو تكرار دينامي يُولّد الإيقاع، ويكثّف الشعور، ويُسهم في خلق مشهدٍ دينامي، فيجعل النص وكأنه ساحة معركة تنبض بالصوت والحركة، ويصل بالمتلقي الى روح النص وهذا ما كان يريده الشاعر

المطلب الثاني: دينامية الأفعال

تؤدي الأفعال دورا بازا في تحقيق الصورة المتحركة وايصالها الى المتلقي، فالصورة المتحركة هي''الصورة التي تتوسّل بالأفعال في هيكلتها وتستمد منها طاقتها التصويرية،، (ناصر, 2021,ص8)، وهذه الحركة المتكونة من الأفعال هي من تضفي الشعرية على النص ومن ''ملامح شعرية الحركة إثارة المُخيلة، وعلة ذلك أن الحركة في النص ليست مرسومةً على الورق، وأن النص لا يشرحها وإنما يُحيل إليها فقط، أما خطوطها واتجاهاتها وأشكالها فهو عمل المخيلة التي تستثار بإحالات النص، فتسعى إلى بسط ما انطوى فيه وكلما كانت الحركة غنيّةً ومتنوّعةً في شكلها واتجاهاتها وملحقاتها؛ كالضوء أو اللون كانت إثارة المخيلة أكثر قوة،، (خليل,ص280), اما حركة الأفعال في مطولة عمرو بن كلثوم تُعدّ المحرّك الأساس للدينامية الحربية، إذ لا يقدّم الشاعر معاني ثابتة، بل يبني سلسلة من الأفعال المتتابعة التي تجعل المشهد في حالة حركة مستمرة، وكأن المعركة تجري أمام المتلقي وخير ما يبدأ به الشاعر الأفعال المضارعة كما في قوله:

''أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِيْنَا

بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضًا وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رُوِيْنَا،،

(يعقوب, ص71).

وكذلك قوله:

''نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسِّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَا،،

(يعقوب، ص74).

وكذلك قوله:

''نَشُقُّ بِهَا رُؤُوْسَ القَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِيْنَا،،

(يعقوب,ص74).

نلاحظ الأفعال (نخبرك, نورد, نصدرهن, نطاعن, نضرب, نشق, نختلب), كلها أفعال مضارعة جاء بها الشاعر لخلق دينامية تحمل دلالات حربية تدل على الاستمرار والتجدد ساهمت في جعل المتلقي داخل الحرب لا خارجها, فهذا ''التماوج في دينامية الأفعال خلق حيويّة فاعلة ميّزت الصورة الكلية للمشهد الحربي، ذلك أنّ مشهد الحرب يتطلّب هذا النّوع من التحرّك والتسارع والانتقال من حال لآخر في وقت وجيز فقامت الأفعال ذات المحمولات الدّلالية الحركيّة الفاعلة بهذا الدور على أكمل وجه، فجاء التصوير برمزيّته ملامسًا للحقيقة الواقعة في هذه الحرب،،(ناصر, ص10), اما قوله:

''وَأَيَّامٍ لَنَا غُرٍّ طِوَالٍ عَصَيْنَا المَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِيْنَا،،

(يعقوب,ص71)

وقوله:

''تَرَكْنَا الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُوْنَا

وَأَنْزَلْنَا البُيُوْتَ بِذِي طُلُوْحٍ إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوْعِدِيْنَا

وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِيْنَا،،

(يعقوب,ص 72)

وقوله:

''وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى يَبِيْنَا،،

(يعقوب, ص75).

وقوله:

,,وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُوْنَ المَجْدِ دِيْنَا

وَرَثْتُ مُهَلْهِلًا وَالخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْرًا نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَا،،

(يعقوب, ص81)

وقوله:

''نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا القِرَى أَنْ تَشْتِمُوْنَا

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُوْنَا،،

(يعقوب, ص73).

نجد الأفعال الماضية نحو (عصينا, تركنا, انزلنا, ورثنا, ورثت, نزلتم, ...الخ), هي أفعال لا تقوم على السكون والثبات باعتبارها ماضية بل تساعد على تحريك الذاكرة الحربية وتحويل الماضي الثابت إلى قوة فاعلة في الزمن الاني. وان توالي هذه الأفعال الماضية يسهم في خلق رصيدًا من الإنجازات والبطولات للقبيلة، فيتحول النص إلى سجلّ بطولي كبير متصاعد, اذ يذكر الشاعر ''أنه ورث المجد عن آبائه وأجداده بإجمال، يأتي للتفصيل، فشرع في تعدادهم، كل باسمه علقمة بن سيف ،والمهلهل، وزهير، وعتاب، ذو البرة، فهؤلاء هم من ورث منهم هذا المجد والشرف، ولعل ذكرهم بالتفصيل هنا، جاء في سياق إثبات الشرف والسيادة، فلا يستطيع أحد إنكار ذلك بعد أن أطنب الشاعر في ذكرهم؛ فهو يريد أن يجعل السامع على معرفة بهؤلاء، ومكانتهم وسيادتهم، حتى لا يبق مكان للشك في ذهن السامع بذلك الشرف وتلك الأمجاد،(غزواني, 2024, ص6).

يتبين لنا مما سبق ان الفعل الماضي والفعل المضارع يسهمان في خلق دينامية قائمة على التراكم والتوكيد والاستمرار، حيث تتحول الأحداث المنجزة إلى طاقة ضغط تدفع الحاضر نحو مزيد من التحدي والمواجهة الفعلية. ليس هذا فحسب بل ان دينامية الصور الحربية وغيرها تستمد حركيتها ليست من الأفعال فقط بل ''من المحمولات الدلالية للأسماء الحربية أيضا كالرايات، الأعِنّة، الدروع, الخيل، الجياد, اللقاء، الغارة، الطعن، الضرب, الجماجم، الرؤوس، الدماء, خُضبن، حُمرًا, فهي دوال تتضمّن حركة بغض النظر عن شدّتها ووضوحها، (ناصر، ص١٤), تتجلّى دينامية الأفعال في النص من خلال تنوّعها بين الماضي والمضارع، اذ أسهمت في خلق حركة متواصلة تتدرج من عرض الوقائع إلى تصعيد المواجهة. فالمضارع منح الإحساس بالآنية والاستمرار، والماضي رسّخ التجربة وأكّد تحققها، بينما أضفى الأمر طابعا توجيهيا حادا. وبهذا التفاعل، تحوّلت الأفعال إلى قوة محركة للنص، جعلته نابضًا بالحيوية والتوتر، وأكسبته بعدا حربيا قائما على التصاعد والدينامية.

الخاتمة

1- بينت الدراسة أسلوب الشاعر عمرو بن كلثوم في مطولته، وهو أسلوب فني جعلها حية وديناميكية وفعالة.
2- أكثر الشاعر من استعمال الفعل المضارع، مما يجعل المطولة دينامية وواقعية ومستمرة.
3- أكثر الشاعر من ذكر الأفعال الماضية، مما جعل قصيدته سجلًا حافلًا بالنصر على الأعداء.
4- اعتمد الشاعر على أسلوب التكرار في الكلمات والجمل والأحرف لتأكيد المعاني وخلق إيقاع موسيقي داخلي يضخ الطاقة في النص ويعزز الدينامية الحربية.
5- لم يكن التكرار مجرد حشو أو زخرفة فنية في أسلوب الشاعر، بل وسيلة لتعميق الإحساس بالعنف والبطولة في الحرب.
6- ومن أسلوبه الفني أيضًا، اشتهر الشاعر بانتقاء أسماء وأوصاف حربية دقيقة مثل السيوف، والدروع، والخيل، والرجال الشجعان، مما يضفي بعدًا حربيًا وقتاليًا على النص ويقوي البُعد الحماسي له.

+المصادر والمراجع:

- أبو الرب, ابتسام نايف صالح, 2006و صورة الحرب وابعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين.
- اليبوري, احمد,1993, دينامية النص الروائي, الطبعة الأولى, الرباط,.
- الجندي, علي,1966, شعر الحرب في العصر الجاهلي, الطبعة الثالثة, مكتبة الجامعة العربية, بيروت.
- خفاجي, محمد عبد المنعم, 1973, الشعر الجاهلي, الطبعة الثانية, دار الكتاب اللبناني, بيروت.
- خليل, لؤي, 2010, الدهر في الشعر الاندلسي, الطبعة الأولى, هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
- ذياب, عهود جاسم, 2018, دينامية النص الشعري, رسالة ماجستير كلية التربية ابن رشد, جامعة بغداد.
- رزوقي, عبد القادر علي, 2016, جماليات التكرار ودينامية المعنى في الخطاب الشعري نماذج من شعر محمد بلقاسم خمار, مجلة الأثر, العدد25.
- السيد, عز الدين, التكرير بين المثير والتأثير, 1968, الطبعة الثانية, عالم الكتب, لبنان.
- ضناوي, سعدي، اثر الصحراء في الشعر الجاهلي, الطبعة الأولى, 1993,دار الفكر اللبناني, بيروت.
- عاشور, فهد ناصر,2004, التكرار في شعر محمود درويش, الطبعة الأولى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت.
- عبد الرحمن, عفيف, 1984, الشعر وايام العرب في العصر الجاهلي, الطبعة الأولى, دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
- عسران, محمود, 2006, البنية الايقاعية في شعر شوقي, الطبعة الأولى, مكتبة المعرفة.

- عماري, هدى, 2022, تجليات ثنائية الحرب والسلم في النص الشعري القديم مقاربة الانساق الثقافية المضمرة لنماذج مختارة, مجلة احالات العدد\ 3 مجلد\4.
- عياشي, منذر,2002, الاسلوبية وتحليل الخطاب, الطبعة الأولى. مركز الانماء الحضاري.
- غزواني, زهراء سلمان مفرح, 2024, شعرية الخطاب في معلقتي عمرو بن كلثوم وزهير بن ابي سلمى, المجلة العلمية في كلية الآداب, العدد57, السعودية جامعة الملك خالد.
- القيسي, نوري حمودي, 1986, شعر الحرب حتى القرن الأول الهجري, الطبعة الأولى, مكتبة النهضة العربية.
- مفتاح, محمد, 1990, دينامية النص تنظير وانجاز, المركز الثقافي العربي, الطبعة الثانية.
- ناصر, سعاد, 2021, دينامية الصورة الشعرية في قصيدة الاتجاه الإسلامي عند محمد صالح ناصر, مجلة علوم اللغة العربية وادابها, العدد1, مجلد, 13.
- يعقوب, امل بديع, ديوان عمرو بن كلثوم, 1996, دار الكتاب العربي, الطبعة الثانية.

Sources and References:

- Abu Al-Rabb, Ibtisam Nayef, 2006. *The Image of War and Its Mythical Dimensions in Pre-Islamic Poetry*. An-Najah National University, Palestine.
- Al-Bouri, Ahmed, 1993. *The Dynamism of the Narrative Text*, 1st Edition, Rabat.
- Al-Jundi, Ali, 1966. *War Poetry in the Pre-Islamic Era*, 3rd Edition, Arab University Library, Beirut.
- Khafaji, Muhammad Abd Al-Moneim, 1973. *Pre-Islamic Poetry*, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut.
- Khalil, Louay, 2010. *Time in Andalusian Poetry*, 1st Edition, Abu Dhabi Authority for Culture and Heritage.
- Dhiab, Ahoud Jasem, 2018. *The Dynamism of the Poetic Text*, Master's Thesis, Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad.
- Rzouki, Abdul Qader Ali, 2016. "The Aesthetics of Repetition and Semantic Dynamism in Poetic Discourse: Examples from the Poetry of Muhammad Belqasim Khammar," *Al-Athar Journal*, Issue 25.
- Al-Sayyid, Ezzedine, 1968. *Repetition Between Stimulus and Effect*, 2nd Edition, Alam Al-Kutub, Lebanon.
- Dhanawi, Saadi, 1993. *The Effect of the Desert on Pre-Islamic Poetry*, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-Lubnani, Beirut.
- Ashour, Fahd Nasser, 2004. *Repetition in the Poetry of Mahmoud Darwish*, 1st Edition, Arab Institution for Studies and Publishing, Beirut.
- Abdul Rahman, Afif, 1984. *Poetry and the Days of the Arabs in the Pre-Islamic Era*, 1st Edition, Dar Al-Andalus for Printing, Publishing, and Distribution.
- Asran, Mahmoud, 2006. *The Rhythmic Structure in the Poetry of Shawqi*, 1st Edition, Maktabat Al-Ma'rifa.
- Amari, Huda, 2022. "Manifestations of the Duality of War and Peace in Ancient Poetry: A Study of Implicit Cultural Patterns in Selected Texts," *Ihālāt Journal*, Vol. 4, Issue 3.

- Ayashi, Mundher, 2002. *Stylistics and Discourse Analysis*, 1st Edition, Center for Civilizational Development.
- Ghazwani, Zahraa Salman Mufreh, 2024. "The Poetics of Discourse in the Qasidas of Amr ibn Kulthum and Zuhayr ibn Abi Sulma," *Scientific Journal of the College of Arts*, Issue 57, King Khalid University, Saudi Arabia.
- Al-Qaisi, Nuri Hammoudi, 1986. *War Poetry until the First Hijri Century*, 1st Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya.
- Miftah, Muhammad, 1990. *Textual Dynamism: Theory and Practice*, 2nd Edition, Arab Cultural Center.
- Nasser, Suad, 2021. "The Dynamism of Poetic Imagery in the Islamic-Oriented Poem of Muhammad Saleh Nasser," *Journal of Arabic Language Sciences and Literature*, Vol. 13, Issue 1.
- Ya'qub, Amal Badi', 1996. *Diwan of Amr ibn Kulthum*, 2nd Edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi.